

د. قاسم البري، جامعة آل البيت - الأردن

الملخص

هدفت هذه الدراسة إلى معرفة دور الأسرة والمدرسة في تربية الأطفال تربية وطنية . بالتعرف إلى مفهوم الوطنية، والمواطنة، والوطن، والولاء، والانتماء. استخدم الباحث المنهج الوصفي. كشفت الدراسة عن نتائج من أهمها: أن للأسرة دور في تربية الأطفال تربية وطنية؛ باعتبارها المصدر الأول الذي يكتسبون منه مشاعرهم الانتمائية بما تمنحه لهم من حب ورعاية ومكانة وأمن وتربيه؛ لأن يكونوا مواطنين صالحين متمسكين بعقيدتهم الإسلامية. وكشفت الدراسة أيضاً أن المدرسة تسهم بفاعلية في تربية الوطنية لدى الأطفال بتهيئة المناخ المدرسي المناسب الذي يسمح لهم بتعلم المفاهيم الموجهة للتربية الوطنية كالشوري، والعدالة، وال الحوار، والمناقشة، واحترام الرأي والرأي الآخر، والنقد الإيجابي، وحق التصويت، وحق الانتخاب والترشح، وإدراك الحقوق والواجبات. وفي ضوء النتائج أوصى الباحث بعدد من التوصيات ذات الصلة.

الكلمات المفتاحية: الوطنية، الأسرة والوطنية، المدرسة والوطنية.

المقدمة

التربية عملية اجتماعية هادفة، وتستمد مادتها من المجتمع الذي توجد فيه؛ إذ إنها رهينة المجتمع بكل ما فيه من عوامل ومؤثرات وقوى وأفراد، وتستمر مع الطفل منذ أن يولد وحتى يموت؛ لذلك فقد كان من أهم وظائفها إعداد الطفل للحياة، والعمل على تحقيق تفاعلاته وتكيفه المطلوب مع مجتمعه الذي يعيش فيه فيؤثر فيه ويتأثر به.

وأن هذا التأثير والتأثير لا يمكن أن يحصل إلا بالمؤسسات الاجتماعية المتنوعة التي تتولى مهمة تنظيم علاقة الإنسان بغيره، وتعمل على تحقيق انسجامه المطلوب مع ما يحيط به من كائنات ومكونات. وتعُد المؤسسات التربوية بمثابة التنظيمات التي تسعى المجتمعات لزيجادها تبعاً لظروف المكان والزمان، حتى تنقل بها ثقافاتها، وتطور حضاراتها، وتحقق أهدافها وغاياتها التربوية.

ومن أبرز وأهم هذه المؤسسات التربوية في المجتمع الأسرة والمدرسة لتأثيرهما على تربية الأطفال سواءً كان ذلك التأثير بطريقه مباشرةً أو غير مباشرةً . ومعنى هذا أن تربية الأطفال لا يمكن أن تتم إلا ببعض المؤسسات أو الوسائل الاجتماعية المختلفة.

والأسرة من أبرز المؤسسات التربوية الاجتماعية والتعليمية باعتبارها الخلية الأولى التي يتكون منها نسيج المجتمع، والمحضن الأول الذي يعيش الطفل فيها أطول فترةً من حياته، وأنها الوسط الطبيعي الذي يتبعه الطفل بالرعاية والعناية منذ سنوات عمره الأولى، وتعُد أيضاً من أهم المؤسسات التربوية الاجتماعية التي لها الكثير من الوظائف، وعليها العديد من الواجبات الأساسية، وأن الطفل يأخذ عن الأسرة العقيدة، والأخلاق، والأفكار، والعادات، والتقاليد، وغير ذلك من السلوكيات الإيجابية أو السلبية (الناصر؛ درويش، 2001).

والمدرسة من أهم وأبرز المؤسسات الاجتماعية التربوية التي أنشأها المجتمع للعناية بالتنشئة الاجتماعية لأبنائه، وتربيتهم، وتهيئتهم، وإعدادهم للحياة.

ولعل من أبرز وأهم وظائف المدرسة: أنها تعمل على تبسيط ونقل التراث العربي والثقافي للأطفال تبعاً لما يتناسب واستعداداتهم وقدراتهم المختلفة، وأنها تعمل على استكمال ما كان قد تم البدء فيه من تربية منزلية للطفل، ثم تتولى تصحيح المفاهيم المغلوطة، وتعديل السلوك الخاطئ، وتقوم بدور كبير في عصرنا الحاضر حينما تكون في معظم الأحيان بديلاً للأسرة إذ يتشرب الصغار فيها عادات وقيم وأخلاق وسلوكيات مجتمعهم الذي يعيشون فيه (فريد، 2008).

ويعتبر وعي الإنسان بوطنيته أساس هويته واستلهام مستقبله، ولا يتحقق الوعي إلا بالسعى نحو تربية مستدامة، ولذلك فالوطنية سلوك وانتماء وعطاء ووفاء، ولا تستقيم الحياة بأسرها بلا أخلاق نطبقها، وقيم نعيش لها (الحسان، 2008).

وال التربية الوطنية تنمي مهارات الأطفال وتجعلهم أعضاء فاعلين بما تهدف إليه من تقويم سلوكهم، وتدريبهم على السلوك الوطني، وتعويدهم على المشاركة الإيجابية في الأنشطة الوطنية في جميع مظاهر الحياة الاجتماعية المختلفة، وتأثير في شخصياتهم وسلوكيهم، وتبصرهم بالأنظمة والمؤسسات الحكومية، ودورها في خدمة المواطنين، وتأثيرها في حياتهم. ومن هنا جاءت هذه الدراسة لتبيين دور الأسرة والمدرسة في تربية الأطفال تربية وطنية.

مشكلة الدراسة وأسئلتها

يعاني العديد من الأطفال من ضعف للانتماء للوطن، وضياع للهوية الذاتية، وأضحت لزاماً على المؤسسات التربوية أن تبادر بإصلاح الخلل، والعمل على تعزيز انتماء الأطفال لوطنهם، ووقفهم لواجهة التيارات التي تهدد أمنهم واستقرارهم ووحدتهم، وأن تحسن قدرات الأطفال بتربيتهم تربية وطنية أساسها قيم الولاء والعطاء والعزيمة التي لا تعرف اليأس. وأن الحاجة إلى التربية الوطنية الفاعلة حاجة حتمية ودائمة، فال التربية الوطنية الصالحة، المؤمنة بربها والواعية لأولويات وطنها الفاعلة في محيط بيئتها، والمقرونة بالعمل الجاد هي غاية التربية الصحيحة للأطفال (الحفظي، 2006).

وتلتربية الوطنية أهميتها في إعداد المواطن الصالح، وتشكيل سلوكه حسب أهداف وتطلعات الوطن. وأكدت المؤتمرات التربوية والثقافية التي عقدت في الوطن العربي على الاهتمام بالتعلم ليأخذ دوره، ويطلع بمسؤولياته في المشاركة الاجتماعية كمواطن فعال، ومن هذه المؤتمرات المؤتمر الثقافي العربي الرابع الذي عقد في القاهرة عام 1959، وجاء في توصياته بشأن التربية الوطنية ما يؤكد دورها في تنشئة الطفل كمواطن صالح، وما ينبغي عمله في المدرسة لتحقيق تلك الأهداف (طلبة، 1980، 29). ومن هنا فإن مشكلة الدراسة تتحدد في الإجابة عن السؤالين الآتيين:

1. ما دور الأسرة في تربية الأطفال تربية وطنية؟
2. ما درجة تأثير الفعاليات التربوية في تربية الأطفال تربية وطنية؟

أهمية الدراسة

تتجلى أهمية الدراسة بالتعرف على فعالية المؤسسات التربوية (الأسرة والمدرسة) بتربية وطنية في نفوس الأطفال. وأن تحقيق تربية وطنية في نفوس الأطفال

ستساعد المهتمين في قطاعات التعليم والأمن والشؤون الدينية والاجتماعية وغيرها على وضع الأهداف والخطط المشتركة والبرامج العلمية الكفيلة بتعزيز حب الطفل لوطنه ودفعه عنه. كما أنها ستفيد المعلمين وتبصرهم بأهمية التربية الوطنية للأطفال بتعزيز مفهوم الولاء والانتماء والمواطنة لدى الأطفال، وأنها ستفي أيضاً المسؤولين في وزارة التربية والتعليم، والقائمين على تحضير وتصميم وتطوير المناهج بتضمين قيم الوطنية والمواطنة في المقررات الدراسية.

حدود الدراسة

اقتصرت الدراسة على الحدين الآتيين:

- اقتصارها على الجانب النظري المتمثل في الأدبيات والدراسات السابقة المتعلقة بال التربية الوطنية.

- اقتصارها على دور الأسرة والمدرسة في تربية الأطفال تربية وطنية.

مصطلحات الدراسة

الوطنية: تعبر قويم يعني حب الفرد وإخلاصه لوطنه الذي يشمل الانتماء إلى الأرض والناس والعادات والتقاليد، والفاخر بالتاريخ، والتفاني في خدمة الوطن (الموسوعة العربية العالمية، 1996)

(110). ويقصد بالوطنية في هذه الدراسة: كل ما يدور في نفوس الأطفال من حب وولاء وانتماء للوطن، ولقيادته، ول مجتمعه، والحفاظ على مقدرات الوطن وسلامتها، والدفاع عنها.

التربية الوطنية: "انتماء وولاء إيجابي للوطن" (ناصر، 2002، 166). ويقصد بال التربية الوطنية في هذه الدراسة: ما يجب أن يتمتع به الطفل من أخلاق حميدة، وقيم إسلامية نبيلة تتحثه على كل فضيلة وتناه عن كل رذيلة، وتعزز به حبه وولائه لوطنه ولقيادته، والتفاني في خدمة وطنه، والحفاظ على منجزاته.

الوطنية في الإسلام

كانت حكمة الله تعالى بغرس فطرة الوطنية في النفوس، ليتحقق إعمار الكون الذي أمر الله بعمارته، فسكنت الصحاري والقفار وأعلى الجبال وأحبها أهلها وتناسلوا فيهاآلاف السنين بالقدر نفسه من الحب الذي أفضله أهل الأودية والأنهار ومنابت الغابات على ديارهم، بل وقاتل أهل القفار وقتلوا دون ديارهم كما قاتل أهل الغابات وقتلوا(الزعربي، 2009).

وجاء الشرع مؤيداً لمحبة الأوطان، إذ جعل الله تعالى من الثواب العظيم على هجرتها إليه عندما تتتوفر شروط الهجرة وموجباتها، ولعله لم يكن للهجرة هذا الفضل لو لا ما لمحبتها من التأثير في النفوس السوية، وتمسك الأحرار بأوطانهم وتحملهم في سبيلها مغبات كل شيء، قال تعالى: "وَمَنْ يَهَاجِرُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدُ فِي الْأَرْضِ مِرْاغِمًا كَثِيرًا وَسَعْةً وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مَهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكُهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا" (النساء: 100).

"جعلها النبي - صلى الله عليه وسلم - قرينة للإسلام والحج في تكفيرها لما قبلها من الآثام فقال - صلى الله عليه وسلم - : أما علمت أن الإسلام يهدم ما كان قبله وأن الهجرة تهدم ما قبلها وأن الحج يهدم ما كان قبله، وكان النبي - صلى الله عليه وسلم - وصحابه الكرام سادة من أحبوا أوطانهم، فعن ابن عباس قال قال

رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : ما أطيفك من بلدة وأحبك إلى ولو لا أنَّ قومي أخرجوني منك ما سكنت غيرك" (ابن حيان، 23، 1993).

"وكان النبي - صلى الله عليه وسلم - هو وأصحابه يشكون الشعور بالغربة حتى كان بلال - رضي الله عنه - ينشد إذا ارتفع عنه الوباء:

ألا ليت شعري هل أبین ليلة بوادٍ وحولي إدخر وجليل

وهل أردن يوماً مياه مجنة وهل يبدون لي شامة وطفيل

فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - : اللهم حب إلينا المدينة كحبنا مكة أو أشد" (البخاري، 667، 1987).

والوطن نعمة من الله تعالى على الفرد والمجتمع، ومحبة الوطن طبيعة طبع الله تعالى النفوس عليها، ولا يخرج الإنسان من وطنه إلا إذا اضطرته أمور للخروج منه، كما حصل للنبي - صلى الله عليه وسلم - عندما أخرجه الدين كفروا من مكة قال تعالى: "إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثانية اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا" (التوبية: 40).

ولما كان الخروج من الوطن قاسياً على النفس، صعباً عليها، وكان من فضائل المهاجرين أنهم ضحوا بأوطانهم في سبيل الله، فللمهاجرين على الانصار أفضليّة ترك الوطن، مما يدل على أن ترك الوطن ليس بالأمر السهل على النفس، قال تعالى: "للقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يتغدون فضلاً من الله ورضواناً وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون" (الحجر: 8).

وإذا كان حب الوطن مرکوزاً في النفوس متأصلاً فيها، فإن الإسلام بشريعته الغراء جاء ضابطاً لذلك، محدداً مساره كي يسير في الطريق الوسط المعتدل، مبيناً أن ذلك لا يتعارض مع أحكامه وتعاليمه (الزعني، 2009). قال تعالى: "إذ قال إبراهيم رب أجعل هذا بلداً آمناً وارزق أهله من الثمرات من آمن منهن بالله واليوم الآخر قال ومن كفر فامتعه قليلاً ثم اضطره إلى عذاب النار وبئس المصير" (البقرة: 126). وقال تعالى: "إذ قال إبراهيم رب أجعل هذا البلد آمناً واجنبني وبني أن نعبد الأصنام" (إبراهيم: 35). ويوضح من هذا الدعاء ما يفيض به قلب إبراهيم عليه السلام، من حب مستقر عبادته، وموطن أهله، والدعاء علامه من علامات الحب والتعبير عنه.

وعن أنس - رضي الله عنه - قال: كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إذا قدم من سفر فأبصر درجات المدينة أو وضع ناقته - أي أسرع بها - وإن كانت دابة حركها، وقال أبو عبدالله زاد الحارث ابن عمير عن حميد حركها من جبها، وهذا فيه دلالة على فضل المدينة، وعلى مشروعية حب الوطن، والحنين إليه (البخاري، 1987). "وقال الرسول - صلى الله عليه وسلم - : اللهم بارك لنا في تمرنا، وبارك لنا في مدينتنا، وبارك لنا في صاعنا وبارك لنا في مدننا، اللهم إن إبراهيم عبدك وخليلك ونبيك، واني عبدك ونبيك وإن دعاك مكتة، وأنأ أدعوك للمدينة بمثل ما دعا مكتة، ومثله معه" (القشيري، د.ت، 112). ومن دعاء إبراهيم عليه السلام مكتة، وداعه سيدنا محمد - صلى الله عليه وسلم - يظهر حبهما لتلك البقعتين المباركتين، وللترين هما موطنهما، وموطن أهليهما، ومستقر عبادتهما. الحفاظ على منجزاته.

الفرق بين الوطن والمواطنة والوطنية

"الوطن" المنزل تقيم به، وهو موطن الإنسان ومحله، والجمع أوطان، وأوطان الغنم والبقر: مرباً بمنها وأماكنها التي تأوي إليها، ووطن بالبلاد وأوطان أي أقام، وأوطنه اتخذه وطناً، يقال أطن فلان أرض كذا وكذا أي اتخذها وطناً "(ابن منظور، 1994، 451).

"وأن لفظة وطن هي لغة العرب لها بعدان: ذاتي واجتماعي، وهما بعدان عميقان من حيث كون الوطن المستقر الذي يشد إليه النفس، ويكون سبباً في الانس والأنفة والارتياح والرضا والحنين"(ابن الأفيلي، 1998، 282).

ويعتبر العربي الوطن بمثابة البيت الذي يأوي إليه ليعيش في سلام واطمئنان بين أهله وذويه، فإذا حل به مكروه وجد من يمد يد المساعدة له، وظهر بسبب هذه العاطفة غرضاً شعرياً من أغراض الشعر الغنائي وهو شعر الوطنية، ومحوره الذات، ويدور حول القضىا التي تهم الوطن والمواطن كقضية الحرية والكرامة والاستقلال، فيتغنى الشاعر بأمجاد بلاده، وتاريخها ونضال أبنائها(ابن الأفيلي، 1998).

والعربي القديم ما كان ليعرف الوطن المتعارف عليه اليوم، إذ الانتفاء إلى الأرض بحدودها السياسية، وإلى الأمة والمجتمع بالمفهوم السياسي والقومي، بل كانت الأرض كلها مشاعاً له وموطناً يقيم فيه حيناً ثم يرحل عنه إلى موطن آخر، وكل مكان يعيش فيه فهو وطن له، وليس بالضرورة أن يكون الوطن هو مكان الولادة والنشأة ومحل الأهل والأقارب، بل هو المستقر والمقام الذي تأنس فيه القلوب(ابن الأفيلي، 1998).

واستعمل الإغريق لفظة(citizen) والتي تعني المدني أو أحد سكان المدن أو المواطن الفرد المشارك، منذ أن قال أرسطو" إن الإنسان يحتاج إلى غيره من البشر، لكي يبلغ التعاون معهم خاليته العملية في الحياة، وهكذا فرضت الطبيعة على الإنسان أن يكون مدنياً بالطبع(الحسان، 36، 2006). ولذلك فالمواطن هو الفرد الكامل في الدولة الذي له ما للمجتمع من الحقوق والامتيازات التي يكتف بها النظام، وعليه ما على المجتمع من الواجبات التي يفرضها ذلك النظام على المجتمع.

"المواطنة هي الوضعية القانونية السياسية في الدولة المعاصرة، ويقف الفرد أمام الدولة كمواطن قبل كونه أي شيء آخر، وعضويته في الدولة لا في الطائفة، ولا في العائلة، ولا في غيرها من الانتتماءات الأخرى الممكنة، وهي الأساس القانوني الذي يحدد العلاقة المتبادلة بينه وبين الدولة" (العمري، 2008).

"المواطنة هي المشاركة المتساوية، أي إمكانية تدخل المواطن بما هو كيان تاريخي وحقوقي وقيمي في اقتراح وصياغة القرار، وفي تدبير وتنسيق كل من الشأنين المحلي والعام، كما في تقاسم ممارسة السلطة وتدالوها والرقابة عليها، وذلك بمساواة في الحقوق والمسؤوليات مع المواطنين الآخرين رجالاً ونساءً وأطفالاً" (الحفظي، 24، 2000).

ورأى جون ديبوبي أن المواطنة لا تعني أكثر أو أقل من المشاركة في التجربة الحياتية أخذنا وعطاءً، فالمواطنة ليست أقل من جعل العقل اجتماعياً، بحيث يجعل خبراته للانتقال إلى الأفضل له ولجماعته(ناصر، 2002).

والوطنية في حقيقتها عاطفة قديمة نشأت في صدر الإنسان منذ صار له منزل يقيم فيه، ومرعى يسرح فيه مواشيه، وأرض يزرعها." والوطنية ارتباط وانتساب الفرد أو الجماعة إلى قطعة معينة من الأرض والتعلق بها وحب أهلها وأصحابها والحنين إليها عند التغرب عنها، والاستعداد للدفاع عن كيانها ضد الأخطار التي تهددها. ويختصر بعض الباحثين الوطنية إلى نسبتها إلى الوطن؛ وهو مكان إقامة الإنسان ومحل ولادته الذي عليه نشأ، وبسمائه استظل وعلى أرضه درج "(ناصر، 2002، 217).

ويفرق الباحث بين الوطنية والمواطنة، إذ يعتبر الوطنية عاطفة قوية يحس بها الإنسان نحو أرضه وبلده، ورابطه متينة تشهد إليها. والمواطنة عبارة عن السلوك والممارسة والمشاركة الحقيقية بالأخذ والعطاء تتجلّى بها تلك الرابطة.

والمواطنة الحقة تعطي الأطفال المعرفة والمهارة، وفهم الأدوار الاجتماعية والسياسية الرئيسية والفرعية في المجتمع، على المستويات الفرعية المحلية والوطنية والقومية الإنسانية، وتوهّلهم للمسؤولية الوطنية، وتعريفهم بحقوقهم وواجباتهم الأخلاقية والسلوكية، و يجعل منهم مواطنين أكثر اعتماداً على النفس، ومشاركة في بناء المجتمع(الحبيب، 2006).

الفرق بين الولاء والانتماء
الولاء" هو جملة المشاعر والأحساس والسلوكيات الإيجابية التي يحملها الفرد تجاه وطنه، والتي تتجسد في الحب والمسؤولية والبذل والعطاء والتضحية من أجل نصرة الوطن ورفعته"(عبد التواب، 108، 1993).

وان الانتماء الوطني ليس مجرد مفاهيم مجردة بل هو خبرة معاشرة بالواقع، وخبرة معاشرة بين الوطن والمواطن، فعندما يستشعر المواطن بخبرته أنه يعيش في ظل وطن يحميه ويدافع عنه وعن هويته، ويتحقق له الحد الأدنى من الرعاية مع العدل والکفایة، في هذه الحالة تكون وتترسخ لديه قيم الانتماء لهذا الوطن(العمري، 2008).

والانتماء "عبارة عن الروابط العاطفية والنفسية والذهنية التي تجذب فرداً أو مجموعة أفراد إلى معتقد أو فكرة أو مذهب أو مؤسسة بدرجة من القوة تجعل المتنمي يحرص على سلامتها ورفعته شأنها"(السعيدان، 60، 1993).

والانتماء للوطن حاجة نفسية واجتماعية عامة لدى الإنسان، تمثل المستوى الأعمق للولاء من الناحية السيكولوجية، والانتماء مفهوم أضيق في معناه من الولاء، والولاء في مفهومه الواسع يتضمن الانتماء، فلن يحب الفرد الوطن ويعمل على نصرته، والتضحية من أجله، غالباً إذا كان هناك ما يربطه به، أما الانتماء فلا يتضمن بالضرورة الولاء، فقد ينتمي الفرد إلى وطن معين ولكن يحجم عن العطاء والتضحية من أجله(عبد التواب، 1993).

ومن مقتضيات الانتماء أن يفتخر الفرد بالوطن والدفاع عنه والحرص على سلامته، فالمواطن العربي منتم لأسرته ولوطنه ولدينه، وتعدد الانتماءات لا يعني تعارضها بل هي منسجمة مع بعضها ويعزز بعضها بعضاً(الحبيب، 2006).

ويستنتاج الباحث مما سبق أن الانتماء قيمة مكتسبة يكتسبها الطفل بمراحل نموه نتيجة تفاعله مع المجتمع المحيط به، إذ يتعلم منذ الصغر الانتماء للأسرة والقرية أو المدينة، وينبع الانتماء أساساً للولاء، والولاء والانتماء يعдан وجهان لعملة واحدة حتى أنه يصعب الفصل بينهما، والولاء هو صدق الانتماء، والولاء شيء مكتسب يكتسبه الإنسان من مجتمعه، أي أنه يخضع لعملية التعليم والتعلم، فالطفل

يكتسب الولاء الوطني من أسرته أولاً ثم من الحي الذي يعيش فيه ثم من مدرسته ومجتمعه الكبير حتى يشعر الطفل بأنه جزء من كل، ثم يتبلور مفهوم الوطن لدى الأطفال عن طريق النظام التعليمي، وبالتالي يشعر الطفل بأن الولاء للوطن: هو الولاء لله ثم للملك، ثم الولاء للأرض(الوطن)، ثم للشعب.

أهداف التربية الوطنية

يتمثل الهدف العام للتربية الوطنية في إعداد المواطن الصالح أو الإنسان الصالح الذي يعرف حقوقه، ويؤدي واجباته نحو مجتمعه.

ومن أهداف التربية الوطنية "ترويد الأطفال بفهم إيجابي وواقعي للنظام السياسي الذي يعيشون فيه، وتعليمهم القيم، وضرورة مشاركتهم في القرارات السياسية التي تؤثر في مجرى حياتهم في البيئة، وفهمهم لحقوق الأفراد وواجباتهم، وفهمهم للنظام التشريعي للبلد الذي ينتهي إليه، واحترام وتقدير القوانين التشريعية، والتعرف على القضايا الراهنة التي يعاني منها المجتمع الذي يعيش فيه الأطفال، وفهم وسائل اشتراكهم في النشاطات الوطنية والقومية على المستوى المحلي والإقليمي العربي، وفهم الحاجة الماسة للخدمات الحكومية والاجتماعية، والعمل على تلك الخدمات واستخدامها والمساهمة فيها"(سعادة، 1990، 198-200).

ومن أهداف التربية الوطنية والتي تُعد أكثر شمولية فهم النظام الحكومي والقواعد التي يقوم عليها كمشاركة الشعب، ووظيفة السلطة ومصدرها، ومبادأ الفصل بين السلطات، وفهم النظام ووظيفته، وعلاقته بالمواطنين، ودوره في تنظيم حياتهم، وكيفية التعامل معه كنظام القضاء ونظام الشرطة وغيرها. ومعرفة حقوق المواطن وواجباته، وفهم فكرة تلازم الحقوق والواجبات، وأنه لا حق بلا واجب، ووجوب تقديم واجب قبل الحصول على الحق، وتكون عادات احترام الملك، والصالح العام، وتقديمه على الصالح الخاص(رضوان: مبارك، 1987).

وتهدف التربية الوطنية إلى تحقيق الأهداف التعليمية للأطفال ومنها: الانتساع والاعتزاز والولاء للأمة العربية والإسلامية وعقيدتها وفkerها ومثلها وقيمها، والالتزام بمبادئ الحرية والديمقراطية والعدالة الاجتماعية، والتحرر من التصبّب والتمييز بجميع أشكاله الطائفية والمذهبية والعرقية والإقليمية، بالإضافة إلى الإيمان بالإخوة الإنسانية القائمة على الحق والعدل والمساواة، والإيمان بالمساواة بين شعوب الأرض وأممها مهما كان لونها أو عقيدتها أو درجة تقدمها أو تخلفها(التل، 1987).

مبادئ وقيم الوطنية والمواطنة

ومن القيم والمبادئ التي تؤسس لانطلاق مجتمعات متماسكة ومتحددة في هذا الكون ما يأتي:

1. الأخلاق: "الخلق صفة مستقرة في النفس - فطرية أو مكتسبة - ذات آثار في السلوك محمودة أو مذمومة، ويقيس الخلق عن طريق قياس آثاره في السلوك"(الميداني، 1992، 10).

والأخلاق نسبية في العموم، فكل سلوكٍ فردي أو اجتماعي تلتقي النفوس البشرية على استحسانه يسمى خلقاً مموداً والعكس صحيح، فكل سلوكٍ فردي أو اجتماعي تلتقي النفوس البشرية على استقباحه واستنكاره فهو خلقٌ ذميم.

والأخلاق المحمودة هي الحكمـة التي تبحث عنها المجتمعات البشرية وتأنس بها وهي الرابطة التي تربط بين أفراد تلك المجتمعات ولن يكونوا سعداء ومتفاهمين بدون الأخلاق.

2. الحرية: هي الإمكانيات في عمل كل شيء لا يضر بالغير، وهي تساوي الوجود الإنساني" (مبيض، 2003، 592). ويوجد نوعان من الحرية، إيجابية وسلبية، فالحرية الإيجابية هي حرية فعل الخير، والحرية السلبية فهي عدم وجود قيود خارجية، فالerule حر ما دام لا يوجد أحد أو قانون أو عادة، يمنعونه من عمل ما يريد، أو يجبرونه على مالا يريد" (بيلي، 2004، 267).

3. المساواة: وتعني المعاملة المتماثلة بين الأفراد في الحقوق والواجبات وفق تعاليم الدين الإسلامي، وجاءت المساواة في الإسلام بصورة مطلقة بغض النظر عن اللون أو الجنس أو اللغة أو المولد، وفي ذلك يقول الرسول - صلى الله عليه وسلم - : يا أيها الناس إن ربكم واحد وأن أباكم واحد، ألا لا فضل لعربي على عجمي ولا أسود على أحمر إلا بالتفوّح خيركم عند الله أتقاكم.

"والمساواة من المبادئ التي نادى بها الإنسان منذ القدم، ودعت إليها جميع الشرائع الإسلامية والفلسفات، واستخدمتها الدساتير الحديثة للتعبير عن مفهوم مؤداته: أن الأفراد أمام القانون سواء، دون تمييز بينهم بسبب الأصل أو الجنس أو الدين أو اللغة، أو المركز الاجتماعي في اكتساب الحقوق وممارستها، والتحمّل بالالتزامات وأدائها" (عبد المنعم، 2002، 17).

3. العدالة: العدل أساس الدولة في الإسلام، وعلى الحاكم أن يراعيه، والعدالة مفهوم متعدد الجوانب، وثمة فتنتان رئستان في الكلام العادي: العدالة الإجرائية، والعدالة الاجتماعية، فالعدالة الإجرائية تتعلق بقواعد الإجراءات القانونية، التي تتضمن المحاكمات العادلة، والإجراءات القانونية الصحيحة، أما العدالة الاجتماعية فهي التي تهتم بمجتمع عادل أو متوازن، وتثير التساؤل حول المعايير التي يتم تطبيقها للحصول على مجتمع من هذا القبيل، وحول من الذي يقرر كيفية تطبيق هذه المعايير" (بيلي، 2004، 345).

4. المشاركة: وتعني فسح المجال أمام الأطفال لإبداء الرأي والمشاركة الداخلية للمدرسة، والمشاركة في جميع مناشطها. وتأتي هذه المشاركة بإقرار مبدأ الحقوق والواجبات عبر الأنشطة السياسية والاجتماعية، ومن أمثلتها النشاط الانتخابي على مستوى المجالس البلدية وغيرها، والمشاركة في القضايا الاجتماعية والسياسية، عن طريق عقد الحوارات الوطنية، وإبداء الرأي بكل حرية وثقة". وتبعد التربية على المشاركة في سن مبكرة، فالأسرة التي تشغّل أطفالها في أعمال البيت عن رغبة ورضا، والمدرسة التي تحفّز طلابها على المشاركة في الأنشطة المدرسية المتنوعة، كل ذلك يصب في التربية الحقيقية على المشاركة، وتنمية المهارات الالزمة لتشكيل الشخصية الإيجابية الفعالة. والمشاركة المتعاونة عادة ما تتطلب ممارسة الأنشطة والهوايات وقيام الطلبة بالخطب لها، وتبادل الآراء، وقبول البديل التي يطرحها الآخرون، ومن ثم الاندماج في شبكة العلاقات الاجتماعية، والوطنية البناءة" (الحفظي، 2006، 39).

5. الشورى: " وتُعد من المفاهيم الأساسية التي تمثل جوهر الديمقراطية بمعنى المشاركة في الرأي واتخاذ القرار، وهو ما قامت عليه الدولة الإسلامية منذ نشأتها، قال تعالى: "وأمرهم شوري بينهم" (الشورى: 38).

الدراسات السابقة

تناول الباحث في دراسته (7) دراسة، وهي مرتبة بحسب تسلسلها الزمني، كما يأتي:

أجرى الحبيب (2006) دراسة هدفت إلى معرفة الاتجاهات المعاصرة في تربية المواطننة ببعض التجارب العالمية، وتجربة المملكة العربية السعودية في تربية المواطننة. كما هدفت الدراسة أيضاً إلى إلقاء الضوء على المصطلحات المرتبطة بالمواطنة، كالوطن والوطني، والتربية الوطنية استخدم الباحث المنهج الوصفي. توصلت الدراسة إلى نتائج من أبرزها: تصور مقتراح ل التربية المواطننة في المملكة العربية السعودية يقوم على تربية المواطن في ضوء السياسة التعليمية في السعودية وطبيعة المجتمع السعودي، ويتضمن التصور التأكيد على أدوار كلاً من الأسرة والمدرسة في تربية الفرد تربية وطنية.

وأجرى الحفظي (2006) دراسة هدفت إلى معرفة دور التربية الوطنية في تنمية المواطننة في المجتمع السعودي. تكونت عينة الدراسة من كتاب التربية الوطنية للصف الأول الثانوي، وكانت أداة الدراسة عبارة عن قائمة لتحليل محتوى مقرر التربية الوطنية للصف الأول الثانوي. استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي، كما استخدم المنهج التاريخي الذي يهتم بجمع الحقائق والمعلومات بدراسة الوثائق والسجلات والآثار. توصلت الدراسة إلى عدة نتائج من أبرزها: التأكيد على أن للتربية الوطنية بكل أبعادها وتطبيقاتها أثراً واضحاً في تربية المواطننة، والرقي بها، وأن التربية الوطنية تتضمن التربية للوطنية والتربية للمواطن، وأن الأسرة والمدرسة من الوسائل التي لها التأثير الأكبر على عملية التثقيف الوطني في المجتمع السعودي.

وقام مكاوي (2002) بدراسة هدفت إلى تسليط الضوء على تجربة الطلبة الجامعيين الفلسطينيين في منطقة 1948، ودور الحركات الطلابية وانحرافهم في نشاطاتها كعامل يسهم في صقل وعيهم الجماعي وبلورة هويتهم الوطنية. أشارت نتائج الدراسة إلى أن مفهوم الهوية الوطنية يتعزز بمشاركة الطلبة الفعالة في نشاطات الحركات الطلابية في الجامعات، وأشارت نتائج الدراسة الميدانية أيضاً إلى أن الطلبة الناشطين سياسياً في الجامعات قد حصلوا على درجة كبيرة في مدى وعيهم وإدراكهم لهويتهم الوطنية وانتمائهم الوطني.

وأجرى المنوي (1991) دراسة بعنوان: "التشتت السياسي للطفل في مصر والكويت". توصل من خلالها إلى أن المدرسة تسهم في تعزيز الهوية الوطنية وتدعيمها لدى الطفل، وأنها في كثير من الأحيان تستطيع اكتساب الطفل هويته الوطنية، فالمナهج التي يدرسها ترتبط بالوطن أرضاً وتاريخاً وبشرًا، وتستثير لديه مشاعر الذهول بالانسجام معه.

وقام لوسيتو (losito, 2003) بدراسة هدفت إلى معرفة أثر المناهج في إكساب القيم الوطنية في نظام التعليم الإيطالي. أشارت نتائج الدراسة إلى أن التربية الوطنية هدف أساس من أهداف نظام التعليم العالي الإيطالي، ولهذا فهي تؤكد على مفاهيم ومنطلقات سياسية وطنية تحت على المحافظة على الدستور واحترام حقوق الوطن، والتعریف بحقوق المواطنين، وتنمية المشاركة السياسية لديهم. كما أشارت الدراسة أيضاً أن مناهج التربية الوطنية حظيت بعدة مراجعات وإصلاحات بهدف إدخال مفاهيم وقيم جديدة من مثل التعليم من أجل السلام، التعايش مع الآخرين، واحترام الأقليات. وفي مجال مشاركة الطالب في النشاطات المنهجية وغير المنهجية المرتبطة بتربية المواطننة أشارت الدراسة إلى أن طلاب المرحلة الثانوية يمارسون أنشطة تبني لديهم العمل التطوعي والمشاركة الديمقراطية في انتخابات المدرسة، وهم يعقدون اللقاءات التنظيمية ولجان

الانتخابات التي يختارون من خلالها ممثليهم في المجلان الرئيسية في المدرسة، وتسمى المناهج الدراسية في تأصيل هذه النشطة والتشجيع عليها.

وأجرى ستاركى(starkey,2000) دراسة هدفت إلى تعزيز الهوية الوطنية في كل من بريطانيا وفرنسا، وقد وجد أن كلا الدولتين اهتمتا بالتركيز على تربية المواطنة، إلا أن نظام التعليم الإنجليزي كان يهتم بخلق مجتمع متعدد الثقافات ولكنه متواحد في هويته الوطنية وولائه لها، في الوقت الذي أخذ النظام التعليمي الفرنسي على عاته التأكيد على الالتزام ببنية العنصرية، واحترام هويات الأقليات، ومعارضة الممارسات غير العادلة. وهذا الاختلاف في التوجه يعكس اختلاف الأيديولوجية السياسية التي انطلقت منها النظمان السياسيان في بريطانيا وفرنسا، ولقد انعكس ذلك الاختلاف في نوعية برامج تعزيز الهوية في النظمتين، فيما يقوم نظام التعليم الفرنسي بالتأكيد على اندماج الأفراد في إطار النظام السياسي الجمهوري، ويهدف النظام الانجليزي لخلق مجتمع جديد وهوية وطنية جديدة، ومهمما كان الاختلاف بين النظمتين إلا إنها يتلقان على نوعية المواطنين بواجباتهم وحقوقهم، ودفعهم للعمل الإيجابي في خدمة الوطن وتحقيق مصلحته.

وبشير نعيمي وآخرون(Niemi and Others,1998) في دراسة بعنوان: "تربية المواطن" إلى أن السبب الذي يجعل الطلبة يقبلون على اكتساب الهوية الوطنية أن هناك عمليات معرفية ينبغي للمربين التركيز عليها عندما يعلم المفاهيم والقيم الوطنية. كانت الدراسة تحليلاً لواقع المدارس الأمريكية الثانوية، وما الذي يتعلمه الطلاب عن وطنهم. أشارت نتائج الدراسة أنه يوجد تفاوت كبير بين الطلبة في المعرفة الوطنية تبعاً لبعض التغيرات مثل: الجنس، والعرق، ونوع المدرسة، وخصائص أخرى مرتبطة بالمنزل والمدرسة والفرد. وأشارت الدراسة أيضاً أن التعليم يمكن أن يسهم بفاعلية في اكتساب الهوية الوطنية وتعزيزها.

التعليق على الدراسات السابقة: ويسجل الباحث على الدراسات السابقة التي تناولتها الآتي:

- تأكيد غالبية الدراسات على أدوار كلاً من الأسرة والمدرسة في تربية الفرد تربية وطنية. وأنهما من الوسائل التي لها التأثير الأكبر على عملية التثقيف الوطني مثل دراسة الحبيب(2006)، ودراسة الحفظي (2006)، ودراسة نعيمي وآخرون(Niemi and Others,1998)، ودراسة المنوف(1991).

- تأكيد بعض الدراسات على دور الحركات الطلابية وانخراطهم في نشاطاتها كعامل يسهم في صقل وعيهم الجماعي وبلوره هويتهم الوطنية كدراسة مكاوى(2002).

- بيّنت بعض الدراسات أثر المناهج في إكساب القيم الوطنية مثل دراسة لوسينتو.(losito,2003)

- أشارت بعض الدراسات أن التعليم يمكن أن يسهم بفاعلية في اكتساب الهوية الوطنية وتعزيزها كدراسة نعيمي وآخرون(Niemi and Others,1998)، ودراسة ستاركى(starkey,2000).

وتتميز هذه الدراسة عن الدراسات السابقة بالآتي:

1. العمل على تعميق مشكلة البحث بمعرفة دور الأسرة والمدرسة في تربية الأطفال تربية وطنية.

2. تعتبر الدراسة الأولى في الأردن على حد علم الباحث ودرايته التي تناولت دور الأسرة والمدرسة في تربية الأطفال تربية وطنية.

وقد أفاد الباحث مع ذلك من الدراسات السابقة في المنهجية التي اتبعتها، والمسوغات التي أوردتها، ومن وسائلها الإحصائية، وكيفية تحليل نتائجها، وبعض توصياتها.

نتائج الدراسة وتفسيرها

يتضمن هذا الجزء تفسير نتائج الدراسة، التي هدفت إلى الكشف عن دور المدرسة والأسرة تربية الأطفال تربية وطنية؟

نتائج السؤال الأول وتفسيرها: نص السؤال الأول للدراسة على: ما دور الأسرة في تربية الأطفال تربية وطنية؟

وللإجابة عن سؤال الدراسة يستعرض الباحث العديد من الدراسات والأبحاث التي تناولت دور الأسرة في تربية الأطفال تربية وطنية.

لالأسرة دور فريد في عملية التنشئة الاجتماعية والسياسية لأطفالها؛ باعتبارها المصدر الأول لإشباع حاجات الطفل النفسية، والاجتماعية، فهي المصدر الأول الذي يكتسب الطفل مشاعره الانتتمانية بما تمنحه من حب ورعاية ومكانة وأمن(الشرح، 2001).

وللأسرة وظائف كثيرةً ومتعددة لا سيما أنها تعنى بتنمية ورعاية جميع الجوانب الشخصية للإنسان في مختلف مراحل عمره. وعلى الرغم من اشتراك الأسرة المسلمة مع غيرها من الأسر في أداء بعض الوظائف التربوية؛ إلا أن للأسرة المسلمة بعضاً من الوظائف التربوية المميزة التي من أبرزها العمل على تزويد المجتمع المسلم بالذريعة الصالحة، والتي تكون عملاً قوياً في تحقيق واستمرار الحياة الأسرية، وضمان استقرارها، وتحقيق عوامل السُّكُون النفسي والطمأنينة لجميع أفراد الأسرة حتى تتم عملية تربيتهم في جو مفعِّم بالسعادة بعيداً عن القلق والتوتر والضياع. ويأتي ذلك تحقيقاً لقوله تعالى: "وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لَّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مُّودَةً وَرَحْمَةً إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَنْفَكِرُونَ" (الروم: 21). وحسن تربية الأبناء والقيام بواجب التنشئة الاجتماعية الإيجابية، والعمل على صيانة فطرتهم عن الانحراف والضلالة، تحقيقاً لقوله - صلى الله عليه وسلم - : كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه، أو ينصرانه، أو يمجسانه. وتوفير مقومات التربية الإسلامية الصحيحة لأفراد الأسرة عن طريق العناية بمختلف الجوانب الشخصية للإنسان روحياً، وعقلياً، وجسمياً . والحرص على توازنها وتكاملها لما لذلك كله من الأثر الكبير في تشكيل وتكوين الشخصية المسلمة السوية، والعمل على تفاعಲها وتكيفها مع ما حولها من المكونات، ومن حولها من الكائنات بصورة إيجابية، ومستمرة طول فترة الحياة(الميداني، 1992).

ويمكن للأسرة أن تقوم بدورها في تربية الأطفال على الوطنية بإعداد الأطفال لأن يكونوا مواطنين صالحين متمسكين بعقيدتهم الإسلامية، واغتنام كل فرصة للحديث المباشر مع الأبناء حول مقومات الوطنية الصالحة، وتنشئة الأبناء على العادات الصحيحة للمواطن الخالص لوطنه، واحترام قواعد وأنظمة الأمن والسلامة، وأن يبينوا لهم بالأمثلة والشاهد المقربة إلى عقولهم بأن هذه الأنظمة والقوانين إنما وضعت لحفظ سلامتنا والحفاظ على مصالحنا وحقوقنا، ولتسير شؤوننا الحياتية(مهداد، 2006).

وللأسرة دور في تربية أطفالها على الوطنية "بتعزيز ثقافة الحوار والمشاركة والتسامح مع الاختلاف، وتمكينهم من التعبير عن آرائهم وفقاً لقدرتهم ودرجة نضجهم، وإكسابهم الكفايات التي تمكّنهم من أن يتمموا لوطنهم، ولأمتهم الإسلامية"(الحامد، 2006). "ويحموا إنجازات وطنهم، ويحافظوا على

استقراره، ويؤمنوا بالوحدة الوطنية باعتبارها ضرورة حتمية للتقدم، وأن يقدروا المصلحة العامة و يقدموها على مصلحتهم الخاصة، ويضخوا من أجلصالح العام، ويعلموا بروح الفريق الواحد، ويمارسوا العمل الجماعي في حياتهم، ويتحملوا المسؤولية، ويمارسوا الأساليب العقلانية في الحوار، ويتمثلوا القيم العلمية مثل الأمانة، وال موضوعية، وحب الاكتشاف والمثابرة"(أبو عواد، 2010، 137).

"وتسهم الأسرة في تربية أطفالها تربية وطنية بمساعدتهم على التدرب على ممارسة بعض القيم كالاحترام والتقدير والتسامح والتعاون، والالتزام بالسلوك الأخلاقي والإنساني المستمد من المبادئ والقيم الإسلامية، وتعريفهم بقيم وطنهم وتاريخه و ثرواته الطبيعية، و مواقفه بين دول العالم، ومعرفة الأحداث المعاصرة، والاهتمام ب حاجات الآخرين على النطاق المحلي والمجتمع الإسلامي الكبير"(مختر، 1997، 16).

وذكر الناصر(2001) أن للأسرة دور في تعزيز المواطنة الصالحة لدى أطفالها؛ بربطهم بيديهم، وتشتتتهم على التمسك بقيمهم الإسلامية، وربطهم بهويتهم الوطنية، وتوعيتهم بالمخزون الإسلامي في ثقافة الوطن، وتأصيل حب الوطن والانتفاء له في نفوس الأطفال في وقت مبكر، ويتم ذلك بتعزيز الشعور بشرف الانتماء للوطن، والعمل من أجل رقيه وتقديره، وتعزيز الثقافة الوطنية بنقل المفاهيم الوطنية للطفل، وبث الوعي فيه بتاريخ وطنه وانجازاته، وتنقيبه بالأهمية الجغرافية والاقتصادية للوطن، والعمل على إدراك الطفل لمعنى التي يرمز لها العلم، والنشيد الوطني، واحترام قادة وولاء أمر الوطن.

ويمكن للأسرة ل التربية أبنائها تربية وطنية قص القصص المحفزة على حب الوطن والقومية لشخصية الطفل باتجاه المواطنة الصالحة، وتشجيعهم على رسم صور حول منجزات الوطن، وتعريفهم بمؤسسات وطنهم وتنظيماته الحضارية، وغرس حب النظام واحترام القانون في نفوسهم، وتدريبهم على كيفية التصدي لمشكلات مجتمعهم، وغرس حب العمل في نفوسهم لأهميته في نهضة الوطن ورفاهيته، وغرس روح المبادرة للأعمال الخيرية والتطوعية التي تسهم في تأصيل معنى الوطنية(العمري، 2008).

وللأسرة أيضا دور في تربية أطفالها تربية وطنية بتنميتهما على حب الله وطاعته ووحدانيته، وحب وطاعة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - والالتزام بالعقيدة الإسلامية نصاً و عملاً، وتزويدهم بالمعلومات المعرفية التي تساعدهم على فهم واكتساب القيم والأخلاقيات الطيبة، وتنمية الميلول والاتجاهات الحسنة نحو حب الوطن والولاء له، وطاعة ولاة الأمر إذ أن طاعتهم من طاعة الله، قال تعالى: "يا أيها الذين أمنوا أطعوا الله وأطعوا الرسول وأولى الأمر منكم فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا" (النساء: 59).

وتقوم الأسرة بتأصيل بر الوالدين في نفوس أطفالها، واحترام الأقارب، والمحافظة على كيان الأسرة، وتنمية اتجاهات الأخوة والتفاهم، والتعاون التي يجب أن تسود الناس، وتشجعهم على لحوار الأسري(الناصر، 2001).

ويرى الباحث أنه يمكن للأسرة غرس حب الوطن في نفوس أطفالها، والذود عن حياضه، وذلك بتعريف الأطفال بالعروبة، وارض البطولات العربية، وبالمعارك والغزوات الإسلامية، كمعركة مؤتة، واليرموك، وعين جالوت، وحطين، والكرامة

الخالدة، وغيرها، وتوعية الأبناء بتاريخ الأمة العربية وبتاريخ الوطن الذي ينتمون إليه.

ويرى الباحث أيضاً على الأسرة ل التربية أبنائها تربية وطنية تعريفهم بالرموز الدينية والوطنية الذين خدموا الوطن في المجالات الدينية والعلمية والاجتماعية وغيرها، وسيرة شهداء الوطن وشهداء الأرض العربية، وتعريفهم بصرح الوطن بالرحلات إلى الواقع التاريخية والتراثية والدينية، مع سرد قصة كل موقع منها، وتشجيع الأبناء على ترديد الآيات التي تدعوا إلى فعل الخيرات والسعى لخدمات الناس والوطن.

نتائج السؤال الثاني وتفسيرها: نص السؤال الثاني للدراسة على: ما درجة تأثير الفعاليات التربوية في تربية الأطفال تربية وطنية؟

وللإجابة عن سؤال الدراسة يستعرض الباحث العديد من الدراسات والأبحاث التي تناولت تأثير الفعاليات التربوية في تربية الأطفال تربية وطنية.

تعتبر المدرسة المؤسسة الاجتماعية الرسمية الأولى التي وظيفتها التربية، وتسعى لتنمية الاتجاهات الموجبة من وجهة نظر المجتمع لدى الأطفال، وتعدهم للمواطنة الصالحة بنقل نتائج الخبرات الإنسانية المختلفة لحسن إعدادهم على أساس خلقي، مستغلة في ذلك مرونة وقابلية الأطفال للتشكيل في مراحل العمر المبكرة،

في ضوء قيم واتجاهات ضرورية لكل من الطفل والمجتمع (العمري، 2008).

فالمدرسة تشق وظيفتها من ثقافة المجتمع، وتعبر عن فلسفته واتجاهاته، باعتبارها وسيلة في إكساب الأطفال القيم والاتجاهات التي ينشدها، ولها دورها الإيجابي في عملية التوجيه الثقافي، إذ تنمية السلوك، وتنمية الاتجاهات الموجبة المتقدمة وثقافة المجتمع وعقيدته، على أساس من العلم والمعرفة. (محترار، 2007).

"يعول المجتمع على المدرسة، ويعقد عليها الآمال في إعداد الأطفال، قادرة بما أوتيت من وسائل بشرية، وإمكانات، على أن تؤدي وظيفتها على أكمل وجه، وأن هذا ظل المربيون والمفكرون والباحثون منذ عقود كثيرة من الزمن يؤكدون على أن تحقيق الشورى والعدالة وغرس الوطنية والمواطنة في نفوس الأطفال مرهونان بتحقيق الشورى والعدالة في المؤسسة التعليمية التربوية، ويبينون أن التربية على الوطنية لا يمكن أن تتحقق بدوروس الشأن وحدها" (مهاد، 2006، 56).

ويمكن للمدرسة تربية الأطفال على الوطنية بتعريفهم على فئتين من السلوك (الحقوق والواجبات)، وذلك بتزويدهم بالمهارات الالزمة لفهم الحقوق والواجبات (النصار، 2006). وتشمل الحقوق كل ما يكفله الوطن لهم من حقوقهم في مدرستهم وعائلتهم التي يعيشون فيها، وتعريفهم بحقوق غيرهم من فئات المجتمع بدءاً من ولاة الأمر والعلماء، مروراً بالفقراء وذوي الاحتياجات الخاصة وكبار السن والوافدين، وغير المسلمين، ويطلب ذلك تزويد الأطفال بالمهارات الالزمة لأن يفهموا حقوق الآخرين، ويؤدوا لكل فئة حقوقها على خير وجه، وهذا يساعد على إيجاد مجتمع متسامح ومتوازن وآمن (النصار، 2006).

وأما واجبات المواطن التي يجب أن يفهمها كل طفل، ويعودها على وجهها الأفضل ومنها: تحمل المسؤولية المشتركة، والمشاركة في صنع القرار بالطرق المدنية التي يقرها أولو الأمر وأصحاب الشورى، والمشاركة في تطبيق النظام، بحيث يشعر الطفل بأن أي مخالفة للنظام في أي مكان ولو كانت صغيرة هي خروج على الجماعة ولو بشكل يسير، وأن هذا الخروج قد يهدد النظام على المدى البعيد حال التساهل به، والمشاركة في تقويم من يخرج على النظام بالأمر بالمعروف، والنهي

عن المنكر، بالطرق التي تقرها الدولة، إذ يزود الطفل ويُدرب على أساليب تناسبه، وتلائم البيئة المدرسية، وتساعد على تنفيذه من مخالفات سلوك المواطن، وبالتالي تأكيد فإن على المدرسة ضرورة تدريب الأطفال عملياً على حفظ النظام داخل الصف وداخل المدرسة" (النصار، 2006، 60).

وتعمل المدرسة على تعزيز الوطنية في نفوس الأطفال بتدريبهم على الشورى؛ لأن هذه التربية تعمل على تنمية قيم التسامح وال الحوار وقبول وجهات نظر الآخرين، وطاعة قرارات الأغلبية (شحاته، 2008).

ويمكن للمدرسة استخدام المدخل الآتي في تربية الأطفال على الشورى:
أ. المدخل المجتمعي: ويعتمد هذا المدخل على إشراك جميع الأطفال والمعلمين، ويتم ذلك بالمشاركة المباشرة، ويتميز هذا المدخل بأنه يشرك جميع الأطفال في تحمل المسؤولية، بتحديد المعايير المشتركة، وإدراك معنى الجماعة، ويفهم الأطفال النموذج الشوري بثلاث مراحل وهي:

1. أن يشعر كل طفل بأنه حر في التعبير عما في ذهنه، والدافع عن مصالحه الخاصة.

2. أن يعتاد الأطفال الاستماع للأخرين والاهتمام بما يقولون، والتفكير فيما هو أصلح للأغلبية.

3. أن يعتاد الأطفال الحوار المفتوح مع الاهتمام بوجهة نظر الأقلية والجماعة ككل.

ب. مدخل مجالس الأطفال: ويقوم هذا المدخل على شورى تبادلية تضمن لمجموعة مختارة من الأطفال الدخول في خبرة من الحوار العلني.

ج. أنشطة المناهج الإضافية: وهذه الأنشطة تسمح للأطفال بتحمل المسؤولية، فمثلاً الأنشطة الرياضية فرصة للتربية على الشورى بيناء الشخصية، ولكن الأمر يتوقف على المعلم وتركيزه على تنمية بعض الصفات مثل الأمانة، والتعاون، والتوجيه الذاتي أثناء اللعب.

ويرى الباحث أن المدرسة تعمل على تعزيز الوطنية في نفوس الأطفال بتدريبهم على السلام؛ إذ تهدف التربية على السلام بصفة عامة إلى تحسين الفهم والاحترام بين الثقافات المتنوعة، وتحسين العلاقات بين المجموعات العرقية، وبين الأمم المختلفة، وإزالة كافة أشكال التمييز التقليدي والعرقي والعنصري، وتعليم القواعد الضرورية للعلاقة المنسجمة والسليمة بين الأمم والناس، وتشجيع الاحترام الكامل لحقوق الإنسان وحرياته، واحترام حرية أي فرد في التعبير، والتمسك بمبادئ الحرية والعدالة، والتسامح، والتعاون، وال الحوار والفهم.

وتحتاج المدرسة بكل متغيراتها أن تسهم بفاعلية في تحقيق الوطنية لدى الأطفال بتقديم المناخ المدرسي المناسب الذي يسمح بتعلم وتدريس المفاهيم الموجهة للتربية الوطنية، ويتيح المجال لمشاركة الأطفال والمعلمين في الأنشطة المختلفة، فالعمل الجماعي والتعاون بين المعلمين والإداريين يسهل العملية التعليمية التي يقوم بها المعلمون، وتزداد فعاليتهم وأداؤهم عندما تتتوفر مختلف لوازن

التعليم، وتقدم الإمكانيات المختلفة، وتنفتح المدرسة على الخارج (الشراح، 2001)، والمدرسة التي تسود فيها مبادئ الشورى والاحترام المتبادل للآراء والذات الفردية، وترسيخ العلاقات الإنسانية الإيجابية وغيرها تؤدي إلى ترسیخ قيم التماسك الاجتماعي وانتماء وولاء الفرد لوطنه" (الشراح، 2001، 246).

ويرى الباحث أن المناخ المدرسي يسعى لتنمية مفهوم الوطنية والمواطنة، وحب الوطن والولاء له بالمارسات التربوية بالمدرسة، وأن تكون سلوكيات المعلمين والمسؤولين بالمدرسة على درجة عالية من الأداء والكفاءة العلمية والتربوية، إذ يتوقف عليها مدى اكتساب الأطفال لمشاعر الوطنية، فكلما كانت الأساليب المتبعة في المدرسة يسودها الحب ومشاعر التعاطف الوجданى والتعاون، والإحساس بالمسؤولية تجاه الأطفال كانت تتسم بالمسؤولية والجدية. وساعد ذلك على نمو الذات وتحقيقها، وكان الكبار محل احترام الصغار، ويمثلون لهم القدوة- وخاصة - في التزامهم باللوائح والمعايير المجتمعية والتي بها تدرك الحقوق والواجبات، وتحدد معنى الحرية، ويستطيع الأطفال اكتساب العديد من القيم والمفاهيم، ويشعرون بضرر الانتماء للوطن؛ مما يوقد فيهم مشاعر الوطنية والاستعداد للتضحية من أجل حماية الوطن.

ويعكس المناخ المدرسي بأدوار ومسؤولية جيل الكبار بالمدرسة مشكلات المجتمع وقضاياها محلياً وعالمياً، ويسمح بالحوار أن يناقش المعلمون مع الأطفال هذه المشكلات، وتلك القضية في جو يسوده التفاهم، وحرية إبداء الرأي، وحرية النقد الإيجابي، ليصبح الأطفال على وعي بقضايا وطنهم، ويتعاطفوا معه، ويشاركونه مواقفه المختلفة، ويساندوه في كل موقف (حضر، 2000).

"ويسعى المناخ المدرسي لإكساب الأطفال قيم ومفاهيم الشورى والعدالة بالحوار، والمناقشة، واحترام الرأي والرأي الآخر، والنقد الإيجابي، وحق التصويت، وحق الانتخاب والترشيح، وكذلك اعتبار الذات، وإن كان للمقرر الدراسي دور في تدعيم هذه القيم والمفاهيم، إلا أنه على المناخ المدرسي مسؤولية بلورتها وترجمتها على سلوك فعلي يكون فيه الكبار حاملين لهذه القيم ومنفذين لها، ويقتدي بهم الأطفال، ويساهم المعلمون أيضاً في حسن إدراكها واستيعابها للاقتناع والتمسك بها والدفاع عنها، وبذلك يمكن أن يحقق المناخ المدرسي فرضاً إيجابية لعملية التنشئة السياسية، ويسمح كذلك في إكساب الأطفال قيم الوطنية ورؤيتها لهم" (حضر، 2001، 234).

لم يعد غرس قيم الوطنية مسؤولية مناهج اللغة العربية، والتربية الإسلامية، والتربية الاجتماعية والوطنية وحدها، بل هي مسؤولية عامة تشتهر فيها كل المناهج الدراسية.

وحتى تؤدي المقررات الدراسية دورها على أكمل وجه في تربية الوطنية في نفوس الأطفال، يجب أن تتضمن المقررات الدراسية أهدافاً بعينها، وقيماً بذاتها، تعكس وتوّكّد الانتماء لدى الأطفال، وخاصة مقررات القراءة والنarrative، إذ بها يمكن للمعلم أن يوضح معنى الوطنية كمفهوم مجرد، وقيمة وجданية في أذهان ووجدان الأطفال (الحبيب، 2006).

ويمكن بالمقررات الدراسية إكساب الأطفال منذ الصغر معنى الدور السياسي في الوطن، ومعنى المشاركة السياسية، وبالتالي الانتماء، والعمل على النهوض بالوطن، والاستعداد للتضحية في سبيله، على أن تتضمن هذه المقررات نصوصاً ومقالات خلقيّة، وتركيز على قيم الوطنية، وخاصة قيم الجماعية التي تدعوا لإذكاء روح الجماعة لا الفردية، وتشيد بالتعاون والإيثار، وكذلك قيم الوطنية والمواطنة، والولاء، والالتزام بمعايير المجتمع ونظمها وقوانيه (حضر، 2000).

ويرى الباحث أنه ينبغي على المقررات الدراسية، وخاصة مقررات التربية الوطنية والاجتماعية، والنarrative، والقراءة، والتعبير إكساب الأطفال الهوية الوطنية،

ويجب أن تؤكد على ارتباط الأطفال بوطنهم، أرضاً وتاريخاً وبشراً، وتستثير لديهم مشاعر الفخر والزهو بالانتساب لوطنهم، وتغذى فيهم روح الاستعداد للتضحية في سبيله بالنفس والنفيس، وأن تكون هذه المقررات ذات تأثير إيجابي نحو الانتماء، وتؤكد على الوطنية.

ويجب على المعلم أن يترجم خبراته الإيجابية إلى ممارسات فعلية في الموقف التعليمية المختلفة، حتى يمكن من إكساب الأطفال قيم الوطنية المرغوب، وأن يكون سلوكاً مطابقاً لأفكاره التي يبناها للأطفال، ويدعمها، ويشعرون الأطفال ميسراً لهم المناخ المناسب من حرية إبداء الرأي، واحترام رأي الآخرين، والنقد الإيجابي، وال الحوار البناء، وجميعها مفاهيم تؤكد الشورى؛ باعتبارها من القيم التي

تسهم في ترابط أفراد الجماعة، وتؤكد انتمائهم لها(الشراح, 2001).

"وللمعلم دور إيجابي فاعل في عملية التنشئة الاجتماعية والسياسية للأطفال؛ كأن يكون عضواً فاعلاً في عملية الانتخاب، والجماعات المدرسية، إذ بهذه الأنشطة وغيرها يمكن أن يوجه عملية التفاعل الاجتماعي وجهة إيجابية، يحث فيها على قيم الجماعية والتعاونية، والالتزام بالنظم واللوائح والقوانين، وينمي في الأطفال صفات الاستقلالية، والقيادة، والزعامة، ويعمل على إذكاء روح الجماعة لديهم، ويبعد بهم عن التسلط، وحب السيطرة، والأذانقية، والفردية، والخنوع، والانقياد، وهو بذلك ينمي لديهم حب الجماعة التي ينتمون إليها، والولاء لها، على أن يكون

المعلم في كل ذلك قدوة وأنموذجاً يحتذى به"(حضر, 243, 2000).

ويرى الباحث أنه ينبغي على المعلم أن يكون قدوة في امتثال قيم الوطنية والمواطنة، كأن يكون حاملاً وناقاولاً للقيم والتراحم، ومن ثم يبث قيم الوطنية والمواطنة بأساليبها المتعددة، في الموقف التعليمية المتنوعة مفهومها، وسلوكاً يمارس بالأنشطة المتعددة.

ويتطلب من المعلم التركيز على عرض الأفكار والمعلومات حول الوطنية والمواطنة، بأسلوب تفاعلي مشوق، يحفز الأطفال على التفكير والتأمل في القضايا المطروحة، ويدعمهم إلى الحوار البناء لمناقشة آرائهم وتصوراتهم حول مجتمعهم، ويحثهم على القراءات الالكترونية التي تزيد من معارفهم، ويربطهم دائماً بمصادر المعرفة المختلفة.

ويرى الباحث أيضاً أنه لا بد من تنويع أساليب تعلم التربية الوطنية لتشمل البرامج التدريبية، والزيارات الميدانية؛ لأن تربية الوطنية لا يتحقق إلا في الموقف العملي، ولعلاقة المدرسة بمختلف مؤسسات المجتمع المدني والبيئة الخارجية. وهناك ميادين كثيرة إذا استغلت بشكل جيد من المدرسة أمكن رفع أداء العلمين والأطفال، كالاشتراك في الأندية الرياضية والاجتماعية، والانتخاب والترشيح، والمشاركة في حماية البيئة والمحافظة عليها.

ويمكن للأنشطة المدرسية أن تؤدي دوراً كبيراً في تربية الوطنية، بالاهتمام بها داخل المدرسة وخارجها؛ لما تسهم به من دور فعال في ترجمة المفاهيم المجردة بالتدريب والممارسات المختلفة إلى سلوكيات وأداءات حياتية، وتنمية قدرة الأطفال على التفكير العلمي والعمل الجماعي والتعلم الذاتي. وأن تركز الأنشطة الثقافية والاجتماعية المدرسية على إكساب الأطفال المفاهيم السياسية كالتصويت، والانتخاب، والترشيح، والدعائية، وتركز على البرامج التي تحت على المشاركة الجماعية والتعاون(حضر, 2000).

ويرى الباحث حتى تؤدي الأنشطة المدرسية دورها على الوجه الأكمل، يجب العمل أيضاً على عقد ندوات واجتماعات مدرسية، يتم فيها دعوة كبار المسؤولين من

مجالات متخصصة مختلفة، وخاصة رجال الدعوة ورجال الفكر، لمناقشة الأطفال في قضايا الوطن.

التوصيات: في ضوء ما تقدم من نتائج خرجت الدراسة بعدة توصيات وهي:

1. أن تركز الأسرة والمدرسة على مواضيع من شأنها تربية الأطفال تربية وطنية، كتعزيز المفاهيم والقيم الوطنية، وتنمية الحس الوطني لله والوطن والملائكة.

2. التركيز على تعزيز الانتماء الوطني، وترسيخ قيم العقيدة الإسلامية في نفوس الأطفال بموضوعات المناهج الدراسية.

3. مناشدة القائمين على تصميم المناهج المدرسية العمل على تصميمها بشكل يعمق التربية الوطنية.

4. إجراء دراسة تحليلية لمناهج المرحلة الأساسية للتعرف على مدى تضمينها للقيم الوطنية.

المصادر والمراجع

- ابن الأفيلي، إبراهيم بن محمد بن زكريا(1998) شرح شعر المتتبى، ج2، دراسة وتحقيق عليان، بيروت: مطبعة مؤسسة الرسالة.
- ابن حيان، محمد بن حيان بن احمد أبو حامد التميمي(1993) صحيح ابن حيان بترتيب ابن بليان: تحقيق شعيب الأرنؤوط، بيروت: مؤسسة الرسالة.
- ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم(1994) لسان العرب، ط2، بيروت: دار صادر.
- البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري(1987) الجامع الصحيح المختصر(صحيح البخاري)، تحقيق مصطفى ذيب البغا، بيروت: دار ابن كثير.
- أبو عواد، صالح علي (2004) التربية الإسلامية وحب الوطن، الرياض: دار الصوتية للتربية.
- إيرلي، دون إي(2003) بناء مجتمع من المواطنين: المجتمع المدني في القرن الحادي والعشرين، ط1، ترجمة هشام عبدالله، عمان: المطبعة الأهلية للنشر والتوزيع.
- بكار، عبد الكريم(2005) عصرنا والعيش في زمانه الصعب: دمشق: دار القلم.
- بيلي، فرانك(2004) معجم بلا كوييل للعلوم السياسية، دبي: مركز الخليج للأبحاث.
- النل، سعيد(1987) مقدمة في التربية السياسية لأقطار الوطن العربي، عمان: دار اللواء.
- الحامد، محمد معجب(2006) أساليب تعزيز تربية المواطن عبر التنسيق والشراكة، مجلة المعرفة، العدد 120، ص70.
- الحبيب، فهد إبراهيم(2006) الاتجاهات الحديثة في تربية المواطن، دراسة مقدمة للقاء الثالث عشر لقادة العمل التربوي، المملكة العربية السعودية: الباحث، مجلة المعرفة، العدد 120، ص29.
- الحسان، محمد إبراهيم(2006) المواطن وتطبيقاتها في المملكة العربية السعودية ، الرياض: دار العلم للملايين.

- الحفظي، عبد الرحمن عبد القادر(2006) دور التربية الوطنية في تربية المواطن في المجتمع السعودي، رسالءة ماجستير في التربية الإسلامية المقارنة، جامعة أم القرى، مكتبة المكرمة.
- خضر، لطيفه إبراهيم(2000) دور التعليم في تعزيز الهوية، القاهرة: عالم الكتب.
- سعادة، جودة أحمد(1990) مناهج الدراسات الاجتماعية، بيروت: دار العلم للملائين.
- السعيدان، سلامة هزال(1993) الانتماء بين المفهوم السليم والتصريف الذميم، مجلة الحرس الوطني، الرياض، العدد 138، ص 60-65.
- شحاته، حسن(2008) تصميم المناهج وقيم التقدم في العالم العربي، القاهرة: الدار المصرية اللبنانية.
- الشرح، يعقوب أحمد(2001) التربية والانتماء الوطني(تحليل ونقد)، الكويت: دار الفكر الحديث.
- رضوان، أبو الفتاح، ومبارك، فتحي(1987) المواد الاجتماعية في التعليم العام: أهدافها، مناهجها، طرق تدريسها، القاهرة: دار المعارف.
- الزعبي، آلاء(2009) التربية الوطنية في الإسلام، ط 1، عمان: دار الأمون للنشر والتوزيع.
- الزبيدي، محمد صابيل، والخواولة، ناصر أحمد(2007) دور معلمي التربية الإسلامية ومعلمي التربية الاجتماعية والوطنية في التربية الوطنية لطلبتهم من وجهة نظر المعلمين أنفسهم في الأردن، مجلة المثارة، العدد (4)، المجلد (13)، 2007، ص 131-165.
- طلبة، فاطمة محمد(1980) تأثير منهج التربية القومية في تحقيق أهداف الجانب العربي بالمرحلة الإعدادية، رسالءة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة عين شمس.
- عبد التواب، عبد الله عبد التواب(1993) دور كليات التربية في تأصيل الولاء الوطني لدى طلابها، مجلة دراسات تربوية، ج (8)، ص 118.
- عبد المنعم، فؤاد(2002) مبدأ المساواة في الإسلام، بحث من الناحية الدستورية مع المقارنة بالديمقراطية الحديثة، الإسكندرية: مطبعة المكتب العربي الحديث.
- عبيدات، ذوقان، وأخرين(2001) البحث العلمي (مفهومه وأدواته وأساليبه)، عمان: دار الفكر.
- العساف، صالح حمد(2000) المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية، ط 2، الرياض: مكتبة العبيكان.
- العمري، زينب بنت معاذة(2008) مدى توفر مكونات الانتماء الوطني في مقرر التاريخ للصف الثالث المتوسط، رسالءة ماجستير غير منشورة، جامعة الملك خالد.
- فريد، أحمد(2008)، التربية على منهج أهل السنّة والجماعة، الرياض: دار طيبة.
- القشيري، مسلم ابن الحاج أبو الحسن(د.ت) صحيح مسلم، ج 1، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- مبيض، عامر رشيد(2003) موسوعة الثقافة السياسية الاجتماعية الاقتصادية العسكرية، حلب: مطبع دار القلم العربي.
- مختار، حسن علي(2007) قضايا واتجاهات معاصرة في المناهج وطرق التدريس، مكتبة المكرمة: مطبع المكرمة: مطبع بهادر.
- مكاوي، إبراهيم(2003) الحركة الطلابية الفلسطينية في الداخل كمدرسية لبلورة الهوية، القومية، مجلة كنعان، العدد 108، ص 4.
- المنوفي، كمال(1991) التنشئة الاجتماعية للطفل في مصر والكويت، (تحليل المقررات الدراسية)، الكويت: دار الفكر الحديث.

- مهداد،الزبيبر(2006) ثقافة المواطن، مجلة المعرفة، العدد126،ص.56-93.
- **الموسوعة العربية العالمية**(1996) الرياض: مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع.
- الميداني،عبد الرحمن حسن حنكتة(1992) **الأخلاق الإسلامية وأسسها**،ط2،دمشق: دار القلم.
- ناصر،إبراهيم عبدالله(2002) **المواطن**،ط1،عمان،مكتبة الزائر العلمية.
- الناصر،محمد حامد،درويش،خولة عبد القادر(2001)، **تربية الأطفال في رحاب الإسلام في البيت والروضية**،ط4،جدة:مكتبة السواري
- النصار،صالح(2006) التربية الوطنية في مدارس المملكة العربية السعودية، دراسة تحليلية مقارنة في ضوء التوجهات الحديثة، مجلة المعرفة، العدد 120،ص.60.
- Losito, Bruno. "Civic Education in Italy Intended Curriculum and Students' Opportunity to Learn," www.sowi-onlinejournal.DE/2003-21.index.html.
- Niemi and Others. Civic Education: **What Makes Students learn**, Amazon Library, USA. 1998.
- Starkey, Hugh. "**Citizenship education in France and Britain: evolving theories and practice**", in curriculum journal: Vol. 11, No.1, March, 2000.